

المشاكلة ويجعلها محالاً، ذاك لأن المشاكلة تفترض التطابق بين الدال والمدلول، كما تفترض أسبقية المدلول، وتجعل الحكم العقلي شرطاً على الدلالة اللغوية، وهذه كلها تصورات يتولى الجرجاني تقويضها من خلال طرحه لمفهوم اشارية اللغة، الذي يقضي بأن (الاختلاف) هو الأصل البلاغي للنص الأدبي، ويأتي (الاتلاف) لاحقاً لعملية الانشاء. فالكتابة إذن هي: علاقة جديدة من نوع ما داخل سياق اللغة، إنها كما يقول الجرجاني: (شدة ائتلاف في شدة اختلاف)<sup>(48)</sup> أي إقامة الألفة بين ما كان مختلفاً، وهي الجمع ما بين المتباعدين، والتأليف ما بين الأضداد. هذا هو النص، وهذه هي أدبية الأدب التي تأخذ بأسباب الدلالة ومقتضياتها التي تبرر وجود هذا الأدب، وتسمح بقيام ضروب البلاغة المتنوعة لتوازي اللغة وتدخل معها لغة بإزاء لغة. وإلا فما معنى وجود تعبير بلاغي بإزاء تعبير آخر قائم على غير البلاغة. وهذا أمر قائم في التجربة اللغوية على مدار الزمن، ومطلوب منا أن نستكشف وظيفة هذه اللغة الإضافية لكي نبرر وجودها. فإن لم نفعّل ذلك فهذا يعني أن الاستعارة والكناية زوائد لا قيمة لها. وإنه لمن شأن مفهوم المشاكلة أن يفضي إلى هذه النتيجة. لأن القول بالمعنى الواحد الصحيح القريب، والعقلي الملتزم بما هو مطبوع في الدهن، ومشهور في العرف، يستلزم الغاء تعدد المعاني وتحولها والتجديد فيها. ولقد قال بذلك المرزوقي فيما رأيناه من قبل، وفي مناهضته لكل نص (تجاوز المؤلف)، وهذه هي عبارة

(48) المرجع السابق 140.